انهم يقولون الصدق ويستشهدون على مذبح الحقّ. قال بعضهم[1] في القرن الغابر "لا حرّية للانسان فانهُ معمول الدواعي الّا اننا قد اعتدنا ذم الناس ومدحهم حتى صرنا نحسبهم احرارًا. ألا ان ذلك عين الغرور فانهُ لمّا لم يكن للانسان حرية لم يكن يستحق مدحًا ولا ذمًّا على افعالهِ ولم يكن لهُ فضل على الفضيلة ولم يستوجب ملامًا على الرذيلة ولم يستحقّ العقاب ولا الثواب على عملٍ يعملهُ ..... فان فاعل الخير حسن البخت لا فضيل ....وختام القول كلهُ ان بداءة الحكمة لوم الناس على لا شيء والندامة على لا شيء»اه

زمان وجود الانسان

قسمنا ادلة العلماء على زمان وجود الانسان الى ثلثة اقسام وذكرنا ادلة القسم الاول في الجزء التاسع والآن نذكر ادلة القسم الثاني

من ادلّة القسم الثاني وجود آثار الانسان في الخث[2] الدانيمركي. وقد ظهر من البحث في هذا الخث ان الأرز الاسكتي كان ينمو في الاعصر الغابرة في بلاد الدانيمرك ثم انقرض وخلفهُ السنديان ثم انقرض وخلفهُ شجر الفاغُس الباقي الى الآن ولم تزل آثار هذه الاشجار في الخث على ترتيبها المذكور. وقد وجد الشهير ستينستْرُب ظررًا من صنع الانسان تحت جذع ارزة منها فاستدلّ العلماء من ذلك على قدمية الانسان في بلاد الدانيمرك وظاهر استدلالهم انهُ قاطع وذلك لان كلًّا من تكوُّن الخث وتوالي هذه الاشجار يقتضي قرونًا عديدةً. قال السر تشارلس ليّل ما مفادهُ ان شجر الفاغُس المشار اليهِ كان مغطيًا بلاد الدانيمرك في عصر الرومانيين ومن ثمَّ الى الآن لم يحدث فيهِ تغيُّر كما يستدل من التاريخ وكان السنديان مغطيًا لها في العصر التاريخي والارز في العصر الحجري كما يستدل من الآثار. وكان الانسان يسكنها قبل ذلك كما تبيَّن من آثارهِ فكم قدرٌ عليهِ من القرون حتى خلف السنديانُ الأرزَ والفاغُسُ السنديانَ وتكوَّن الخث فوق آثارها. فقد قدَّر ستينسترب وغيرهُ من الثقات تلك القرون باربعين قرنًا ولكنها لا تبعد ان تكون اربعة اضعاف ذلك[3]. الّا ان ليّل لم يجزم بانها كثيرة بهذا المقدار كما فعل بعض الفلاة والّا لكثرة شواهد كثيرة في بلادهِ وغيرها لان في بلاد الانكليز وفرنسا غياطًا كثيرة من الخث وقد وُجد في قعورها نقود رومانية دلالةً على انها ليست اقدم من عصر يوليوس قيصر[4]. هذا فضلًا عن ان الجيولوجيين مختلفون في مقدار ما ينموهُ الخث في القرن فان مستر برودي استدلَّ بادلّة قاطعة ان الخث كان ينمو في اسكوتلاندا ستة قراريط كل قرن ومسيوده برتس قدَّر

(١) الفيلسوف دِدَرُو الفرنساوي في بعض رسائلهِ (٢) نريد بالخث مواد نباتية رسبت في بعض المستنقعات وصار منها مادة شبيهة بالفحم المعدني اذا جففت امكن ايقادها مثله وهي بالانكليزية پيت

(٣) قِدَم الانسان لليّل (٤) انظر مبادئ الجيولوجية للول

نموهُ في القرن بقيراط ونصف قيراط فاذا كان التقديران صحيحين كان نمو الخث يختلف باختلاف المكان والزمان فلا يقاس نموهُ في الازمنة الغابرة بنموهِ في هذا الزمان وتلك نتيجة لا مفرَّ منها

هذا ومن العلماء مَنْ يظن انهُ قد تنوالى انجار مختلفة الانواع على بلاد واحدة في مدَّة قصيرة . قال الاستاذ حِتشكوك الذي يُعدُّ ثقة في علم الجيولوجيا لا يبعد ان غابات الارز التي كانت في بلاد الدانيمرك احترقت دفعةً واحدة كما يحدث كثيرًا في اميركا الشمالية فخلفها السنديان ثم احترق وخلفهُ الفاغُس . ولان المدة اللازمة لذلك قد تكون التي سنة فقط . وهنالك احتمالات اخرى لا يليق التغاضي عنها وهي ان الاشجار النامية حول الخث قد تسقط فيهِ وتغرق الى قعرهِ فيُظَنُّ انها نمت في قعرهِ . او ان السيول ترخي قوام الخث وتجرف آثار البشر اليهِ فتغرق فيهِ فيظن مَنْ يجدها في قعرهِ انها قديمة العهد جدًّا ولو كانت بنت امس * وبعد ان انعم السر تشارلس لَيَل نظرهُ في ابحاث الجيولوجيين والاركيولوجيين قال ان كل حسابانهم احتمالات قريبة ولكنها لا تثبت الاَّ بعد ان يقام عليها ادلَّة قاطعة

ومن ادلَّة القسم الثاني ايضًا وجود آثار الانسان في وادي السوم في بيكاردي بفرنسا فان هذا الوادي كان مغطًّى بطبقة طباشيرية ولكن جرى فيهِ نهر منذ قديم فشقَّ في الطباشير عتيقًا عرضهُ نحو ميل . وفي العتيق الآن طبقة من الحصى يختلف سمكها من ثلاث اقدام الى اربع عشرة قدمًا وفوق الحصى طبقة رقيقة من الطفال وفوق الطفال طبقة من الخث يختلف سمكها من عشر اقدام الى ثلاثين قدمًا والنهر يمرُّ عليها . والحصى مفروشة ايضًا على حافتي الوادي كانهما كانتا ضفتين لذلك النهر في سالف الزمن . وقد وُجِد بين الحصى التي على الحافتين قطع كثيرة من الظران مع عظام بعض الحيوانات المنقرضة فاستدل بعض الجيولوجيين من ذلك ان الانسان كان معاصرًا لتلك الحيوانات القديمة وانهُ كان موجودًا قبل ان خرق نهر السوم وادية المذكور وكلا الامرين يدل على توغلهِ في القدمية . الاَّ ان اضدادهم يقولون ان الدليل الاول واهن الى الغاية لانهُ يحتمل ان بعض تلك الحيوانات قد بقي زمانًا طويلاً بعد انقراض اكثرها فعاش حتى دخل الانسان الى اوربا او ان جثثهُ كانت مطمورة بالثلج فبقيت الى زمان الانسان كما بقيت جثث الافيال في سيبيريا الى يومنا هذا ويقولون ايضًا ان الدليل الثاني ليس باثبت من الاول لان الجيولوجيين غير متفقين على قدمية كل التغيرات الجيولوجية . فانهم منقسمون الى قسمين كبيرين قسم يدعي ان اعمال الطبيعة جارية على نسق واحد حتى اذا عرفنا معدل ما يجرفهُ هذا النهر من مسيلهِ في السنة عرفنا من كل المجروف مقدار السنين التي مرَّت عليهِ منذ جرى في ذلك المسيل . وزعيم هذا القسم السر تشارلس ليَل . وقسم يدَّعي ان بعض الحوادث لم تجرِ على نسق واحد لاسباب مختلفة فحدث منها في السنة ما لا يحدث الآن في القرن . وزعيمهُ السر ردرك مرشيصن وهو من طبقة ليَل بين علماء الجيولوجيا

هذا ولا يخفى ان فعل المياه الجارية شديد جدًّا كما يشهد ليل نفسهُ فان نهر سمتو الجاري في حمم اتنا الشديدة الصلابة فتح اخدودًا في تلك الحمم عرضهُ اكثر من مئة قدم وعمقهُ من اربعين الى خمسين قدمًا وذلك في مدة مئتي سنة لا غير. فاذا كان الامر كذلك فلا عجب اذا خدَّد نهر السوم ذلك الاخدود الكبير في الوف قليلة من السنين ولا سيما لان الارض طباشيرية لينة. واذا ثبت ما بيَّنهُ مستر الفرد تالر امام المجمع الجيولوجي وهو ان الحصى المجتمعة على ضفتي وادي السوم بحرية الاصل وان ما فيها من آثار الانسان قد جرفتهُ اليها السيول بعد ذلك بكثير لم تبقَ صعوبة في حل هذا المشكل

الوقاية من الدفتيريا عند ظهورها

نشر مجلس الصحة بنيويورك من الولايات المتحدة الفوائد الآتية لكي تراعى عند ظهور مرض الدفتيريا (الخانوق) وهي

اذا ظهر مرض الدفتيريا في مكان وجب على اهل كل بيت منهُ ان يلتجئوا الى النظافة التامَّة وينقوا هواءه بفتح كل نوافذهِ مرارًا وان يزيلوا كل الاقذار من الغرف وما حولها ويدهنوا حيطانها وسقوفها بالكلس ولا سيما اذا كانت وسخة. اما الغُرَف التي يقيم فيها المصابون بالدفتيريا فيجب ان تطهَّر بزيلات السموم المرضية وتدهن حيطانها وسقوفها بالكلس وخشبها بالدهان ويوضع فرشها كلهُ في الشمس اياماً كثيرة وينقع ما يمكن نقعهُ منهُ في الماء الغالي بحرارة شديدة. وتُفتح كل نوافذ تلك الغُرَف ويطلق الهواء فيها اسبوعًا كاملاً على الاقل قبل سكناها ثانيةً. ولا يسمح لولد مدة ظهور مرض الدفتيريا ان يقبِّل ولدًا غريبًا[1] ولا ان يدخل غرفةً فيها ولد مصاب بمرض في الحنجرة مهما كان ولا ان يلعب بلعبهِ التي يمسكها بفمهِ ولا ان يمسك منادبله. واذا كان الطقس باردًا حينئذٍ يلبَّس كل الصغار فلانلاً

اذا دخلت الدفتيريا بيتًا وجب ابعاد كل الاولاد السليمين عنهُ واسكانهم في بيوت ناشفة مطلقة للهواء وان يمنعوا عن مخالطة الذين يخالطون المصابين بالمرض ويُطعَم الصغار منهم طعامًا مقوِّيًا. واذا اصاب احدًا منهم وجع في حلقهِ وجب ان يراهُ الطبيب مهما كان الوجع خفيفًا. اما المصاب بالدفتيريا فيجب وضعهُ في غرفة منفردة ناشفة جيدة الهواء يمكن تغيير هوائها دائمًا وان يُغيَّر هواؤها كل ساعة على الاقل ويُدخَل اليها نور الشمس. ويوضع كل ما يخرج من فم المصاب وانفهِ في اناء فيهِ عقار من مزيلات الروائح المعدية مثل مذوَّب الحامض الكربوليك او كبريتات النوتيا. او في خرق تُحرَق حالاً او وتُغلى جيدًا

(١) ان العادة المستجدة وهي جعل الاولاد يقبلون الغرباء في افواههم لعادة قبيحة جدًّا لان من الامراض ما يعدي بهذا التقبيل